شيءٍ وهو الحالة الصحية التي هي ركن الحياة البشرية . وحبذا لو ان حكومتنا تنبهت لهذا الامر الخطير فانهُ اهمّ من هذا الطاعون الوهمي الذي ما برحت تنفق عليهِ عشرات الالوف من الذهب الوهّاج حالة كون الآفة التي نحن في صددها لا تكلفها اقل جزءٍ من تلك النفقات

نقولا الحداد

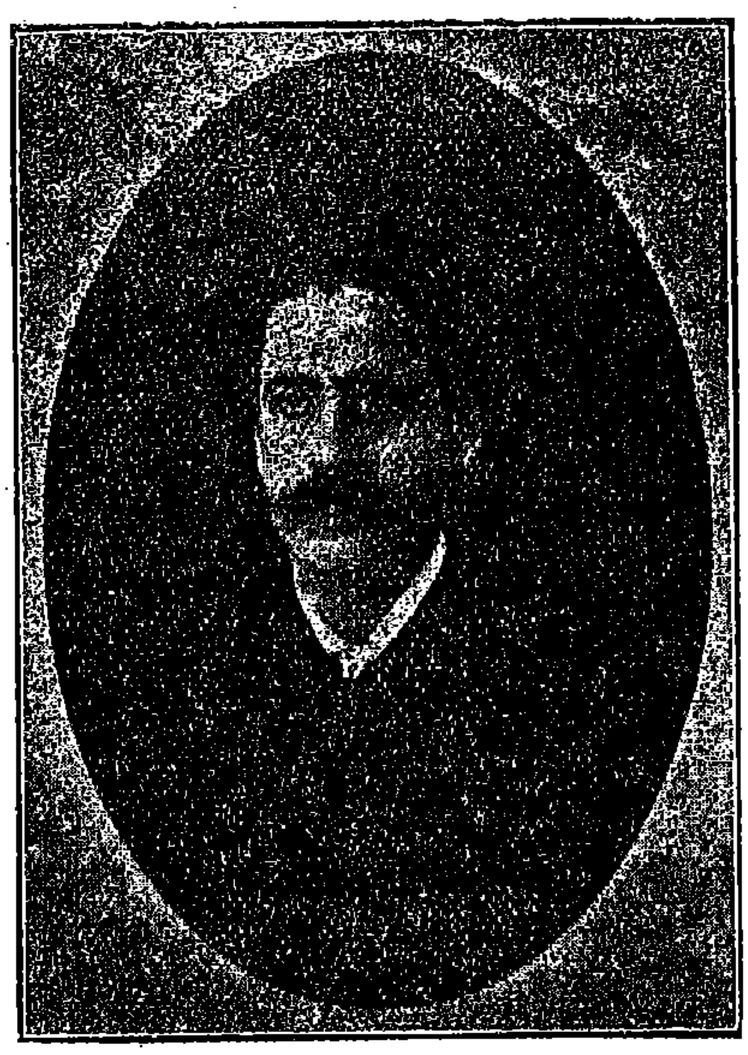

خطبٌ جلَل

هوَى بالامس ركنٌ من اركان العلم وتقوّض صرحٌ من صروح الفضل فقد حملت الينا أنبآء الاسكندرية نعي العالم العامل والطبيب

النطاسيّ الدكتور بشارة زلزل الشهير الذي عرفتهُ الادبآء كاتباً بليغاً والعلمآء جهبذاً نحريراً والمحافل خطيباً مِصدَعاً وفقدت بهِ الأَعِلّآء طبيباً مؤاسياً والانسانية عَضْداً متيناً والوطنية داعياً غيوراً

اجاب دعوة ربّهِ في العاشر من هذا الشهر عن اربع وخمسين سنة ترك فيها من محاسن الآثار ما ائبت اسمهُ في صحيفة الدهر بما سطّرت اقلامهُ من نواصع التحقيقات وبدائع النظم والنثر ولا سيما في مجلتي الطبيب والبيان اللتين كانت يدهُ فيهما مع يد كاتب هذه السطور فان لهُ في هاتين المجلتين الفصول الرائقة الشاهدة بطول باعهِ في صناعة القلم وغزارة مادّتهِ في العلم ودقّة افكارهِ في البحث. ولهُ عدا ذلك شيءٌ كثير في مجلة النحلة والصفآء والمقتطف وغيرها مما جلّى بهِ في حلبتي العلم والادب فضلاً عن كثيرٍ من الرسائل المحبَّرة والخُطَب المُجمَعة والقصائد الرنّانة مما طُبع اكثرهُ وتداولتهُ ايدي القرآء . وكان ختام عهدهِ تأليفهُ المشهور المسمى بتنوير الاذهان في علم طبائع الحيوان والانسان وكان قد شرع في نشرهِ العام الغابر فطبع منهُ اربعة اجزآء ثم قطعتهُ العلّة عن اتمام تمثيلهِ ووضعهِ بين ايدي المستفيدين فالامل معقود بالذين اؤتُمنوا على هذه الذخيرة من بعدهِ ان يُتمّوا ما بدأ بهِ ايثاراً للمطالعين بفوائدهِ وحرصاً على تخليد ما خطّ بنانهُ من الآثار الجليلة . والكتاب فريدٌ في بابهِ لم يُنسَج على منوالهِ في هذه اللغة لانهُ احاط فيهِ بمباحث المتأخرين من اصحاب هذا الفنّ مُسنَداً كل ما فيهِ الى الحقائق التي شهد بصحتها الاختبار العيانيّ وزاد على ذلك ما

اشتمل عليهِ من الفوائد اللغوية بتحقيقهِ اسمآء الحيوان من الدوابّ والطير والاسماك وغيرها مما جآء في كتب اللغة غير مشروح الماهية فعرّف مسمّياتها وردّ كل اسمٍ الى مسمّاهُ ولو بالقرينة الوضعية وما لم تعرفهُ العرب من انواع الحيوان ولم تضع لهُ اسماً وضع لهُ اسماً من عندهِ استنبطهُ من طريق المجاز او الاشتقاق على ما هي القاعدة في اصول علم الوضع وهي خدمةٌ للُّغة تنطق بفضلهِ ما نطق عربيٌّ بالضاد . وفي الكتاب خلا ذلك شيءٌ كثير من الفوائد التاريخية والمباحث الأخلاقية والاجتماعية مما يشهد بسعة علمهِ وغزارة فضلهِ ومما يجعل هذا الكتاب في مقدّمة الكتب التي ظهرت في عصرنا الحالي

فنحن نندب في هذا المقام عالماً كبيراً كان ركناً من اركان النهضة العلمية الحاضرة ونبكي صديقاً قديماً جمعتنا واياهُ وحدة الوطن والنشأة وضمّنا واياهُ عهد الصبآء ونرثي رصيفاً فاضلاً طالما رفدتنا اقلامهُ واستضأنا برأيهِ والله المسؤول ان يتولاهُ بفضلهِ واحسانهِ ويتغمد روحهُ الطيب برحمتهِ ورضوانهِ